

فتح القدير

56 - { ومن يتول الأ ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الأ هم الغالبون } ثم وعد سبحانه من يتولى الأ ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم وهو من وضع الظاهر موضع المضمحل ووضع حزب الأ موضع ضمير الموالين الأ ورسوله وللمؤمنين والحزب : الصنف من الناس من قولهم حزبه كذا : أي نابه فكأن المتحزبين مجتمعون كاجتماع أهل النائية التي تنوب وحزب الرجل : أصحابه والحزب : الورد وفي الحديث : [فمن فاته حزبه من الليل] وتحزبوا : اجتمعوا والأحزاب : الطوائف وقد وقع والأحمد ما وعد الأ به أوليائه وأوليائه رسله وأوليائه عباده المؤمنين من الغلب لعدوهم فإنهم غلبوا اليهود بالسبي والقتل والإجلاء وضرب الجزية حتى صاروا لعنهم الأ أذل الطوائف الكفرية وأقلهم شوكة وما زالوا تحت كل كل المؤمنين يطحنونهم كيف شاءوا ويمتهنونهم كما يريدون من بعد البعثة الشريفة المحمدية إلى هذه الغاية .

وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال : [لما حاربت بنو قينقاع رسول الأ أ تشبث بأمرهم عبد الأ بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الأ أ وتبرأ إلى الأ وإلى رسوله من خلفهم وكان أحد بني عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذي كان لهم من عبد الأ بن أبي بن سلول فخلعهم إلى رسول الأ أ وقال : أتبرأ إلى الأ وإلى رسوله من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم وفيه وفي عبد الأ بن أبي نزلت الآيات في المائدة { يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء } إلى قوله : { فإن حزب الأ هم الغالبون }] وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : أسلم عبد الأ بن أبي بن سلول ثم قال : إن بيني وبين قريظة والنضير حلفا وإنني أخاف الدوائر فارتد كافرا وقال عبادة بن الصامت : أتبرأ إلى الأ من حلف قريظة والنضير وأتولى الأ ورسوله فنزلت وأخرج ابن مردويه أيضا من طريق عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده نحو ذلك وأخرج ابن جرير عن أبي شعبة وابن جرير عن عطية بن سعد قال : جاء عبادة فذكر نحو ما تقدم وأخرج ابن جرير عن الزهري قال : لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأولياهم من يهود : آمنوا قبل أن يصيبكم الأ بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن الصيف : غركم أن أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال أما لو أصررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا فقال عبادة وذكر نحو ما تقدم عنه وعن عبد الأ بن أبي وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا } قال : إنها في الذبائح من دخل في دين قوم فهو منهم وأخرج عبد بن حميد عن حذيفة قال : ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر وتلا {

ومن يتولهم منكم فإنه منهم } وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية { فترى الذين في قلوبهم مرض } كعب بن أبي { يسارعون فيهم } في ولايتهم وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في سننه وابن عساكر عن قتادة قال : أنزل الله هذه الآية { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم } وقد علم أنه سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض النبي ﷺ ارتد عامة العرب عن الإسلام إلا ثلاثة مساجد : أهل المدينة وأهل مكة وأهل الجواثي من عبد القيس وقال الذين ارتدوا : نصلي الصلاة ولا نزكي وأهل لا تغصب أموالنا فكلم أبا بكر في ذلك ليتجاوز عنهم وقيل له إنهم لو قد فقهوا أدوا الزكاة فقال : وأهل لا أفرق بين شيء جمعه الله ولو منعوني عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه فبعث الله عصاب مع أبي بكر فقاتلوا حتى أقروا بالماعون وهو الزكاة قال قتادة : فكنا نتحدث أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه { فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه } إلى آخر الآية وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن الحسن نحوه وأخرج ابن جرير عن شريح بن عبيد قال : [لما أنزل الله { يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه } الآية قال عمر : أنا وقومي يا رسول الله ؟ قال : لا بل هذا وقومه يعني أبا موسى الأشعري] وأخرج ابن سعد وابن أبي شعبة في مسنده وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عياض الأشعري قال : [لما نزلت { فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري] وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والحاكم في جمعه لحديث شعبة والبيهقي وابن عساكر عن أبي موسى الأشعري [قال : تليت عند النبي ﷺ { فسوف يأتي الله بقوم } الآية فقال النبي ﷺ : قومك يا أبا موسى أهل اليمن] وأخرج ابن أبي حاتم في الكنى والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ وابن مردويه بسند حسن عن جابر بن عبد الله قال : [سئل رسول الله ﷺ عن قوله : { فسوف يأتي الله بقوم } الآية فقال : هؤلاء قوم من أهل اليمن ثم كندة ثم السكون ثم تجيب] وأخرج البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في الآية قال : هم قوم من أهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون وأخرج ابن أبي شعبة عنه قال : هم أهل القادسية وأخرج البخاري في تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال : أتيت ابن عمر فرحب بي ثم تلا { من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم } الآية ثم ضرب على منكبي وقال : أحلف بالله إنكم لمنكم أهل اليمن ثلاثا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عطية بن سعد قال في قوله : { إنما وليكم الله ورسوله } إنها نزلت في عبادة بن الصامت وأخرج .

الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس قال : [تصدق علي بخاتم وهو راع فقال النبي ﷺ

للسائل : من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع فأنزل اﻻ فيه { إنما وليكم اﻻ ورسوله
{ [وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال
: نزلت في علي بن أبي طالب وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن علي بن أبي طالب
نحوه وأخرج ابن مردويه عن عمار نحوه أيضا وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عنه
نحوه